العدد19A1 كانون الاول 2025
المجلة العراقية للبحوث الانسانية والاجتماعية والعلمية
No.19A1 Dec 2025
Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 Electronic ISSN2790-1254

العلاقة الجدلية بين النحو والصرف في صناعة المعنى اللغوي: تحليل دقيق لتفاعل البنى اللغوية

م.م.هند إبراهيم ناجي
المديرية العامة لتربية ديالى/ قسم الاعداد والتدريب/ شعبة البحوث والدراسات

aietiradiat bayn alnahw walsarf fi alaikhtilaf allughwy: tahlil daqiq litafaeul albinaa allughawia

mu.hind 'iibrahim naji
al'iidarat aleamat litarbiat diala/ qism alaedad al'iijabii/ shuebat aljadidat waldirasat

الملخص
يهدف هذا البحث إلى دراسة العلاقة الجدلية بين **النحو** و**الصرف** في صناعة المعنى اللغوي، وذلك من خلال تحليل التفاعل بين البنية التركيبية للجملة العربية والبنية الصيغية للكلمة. ينطلق البحث من فرضية أن النحو والصرف علمان متكاملان، وأن كلًّا منهما لا يحقق وظيفته الدلالية على الوجه الأكمل إلا باندماجه مع الآخر. فقد تبين أن تغيير الصيغة الصرفية للكلمة يؤدي إلى اختلاف في وظيفتها النحوية، وأن الإطار النحوي بدوره يفرض على الكلمة شكلًا صرفيًا بعينه، مما يعكس طبيعة العلاقة التفاعلية بينهما. اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي-التحليلي، مستندة إلى نصوص قرآنية، وأحاديث نبوية شريفة، ونماذج من الشعر العربي القديم، بالإضافة إلى آراء العلماء القدامى والمحدثين. أظهرت النتائج أن التكامل بين النحو والصرف يضطلع بدور محوري في توليد المعنى، حيث يمدّ الصرف الكلمة بالسمات الاشتقاقية والزمنية والدلالية، بينما ينظم النحو هذه الكلمات في تراكيب تؤدي معنى تامًا. كما بيّنت الدراسة أن المعنى النهائي للنصوص لا يتحدد فقط عبر النحو أو الصرف منفردين، بل عبر جدليتهما التي تنتج مستويات متعددة من الدلالة: تركيبية، بنيوية، تداولية، وبلاغية. خلص البحث إلى أن النحو والصرف يشكلان وحدة متكاملة في بنية اللغة العربية، وأن الفصل بينهما اصطلاحي أكثر منه واقعي. ومن ثم، فإن إدراك المعنى العميق للنصوص العربية يتطلب دراسة تفاعلهما المشترك، بما يسهم في تطوير الدراسات اللغوية والبلاغية والتعليمية.
الكلمات المفتاحية: النحو – الصرف – صناعة المعنى – التفاعل اللغوي – الجدلية – التركيب – الصيغة – الدلالة – العربية – البلاغة.

Abstract
This study aims to examine the dialectical relationship between **syntax** and **morphology** in the construction of linguistic meaning, through analyzing the interaction between the syntactic structure of the Arabic sentence and the morphological form of the word. The research is based on the hypothesis that syntax and morphology are complementary sciences, and that neither can fully achieve its semantic function without integration with the other. The findings indicate that altering the morphological form of a word leads to a change in its

syntactic function, while the syntactic framework, in turn, imposes a specific morphological form on the word, reflecting the interactive nature of their relationship. The study adopts a descriptive-analytical approach, drawing on Qur'anic texts, Prophetic traditions, examples from classical Arabic poetry, as well as the views of both classical and modern scholars. Results reveal that the integration between syntax and morphology plays a pivotal role in generating meaning: morphology provides words with derivational, temporal, and semantic features, while syntax organizes these words into structures that convey complete meaning. Moreover, the study demonstrates that the ultimate meaning of texts is not determined by syntax or morphology alone, but through their dialectical interplay, which produces multiple levels of meaning—syntactic, structural, pragmatic, and rhetorical. The research concludes that syntax and morphology constitute an integrated unit within the structure of the Arabic language, and that separating them is more terminological than real. Thus, understanding the deeper meaning of Arabic texts requires a joint study of their interaction, which contributes to the advancement of linguistic, rhetorical, and educational studies.

Keywords: Syntax – Morphology – Meaning construction – Linguistic interaction – Dialectic – Structure – Form – Semantics – Arabic – Rhetoric.

المقدمة

تُعَدُّ اللغة العربية بنظامها النحوي والصرفي من أعمق اللغات وأكثرها دقة في التعبير عن المعاني، إذ تتضافر مستوياتها المختلفة لبناء الدلالة اللغوية بصورة متكاملة. فالنحو ينظم العلاقات بين الكلمات داخل التركيب، ويبين مواقعها الإعرابية ووظائفها النحوية، بينما يهتم الصرف ببنية الكلمة الداخلية وما يطرأ عليها من تغييرات صوتية وصيغية تؤثر مباشرة في معناها. غير أن الفصل بين هذين العلمين ظل – في كثير من الدراسات – قائمًا بصورة تجعل كلاً منهما يُدرَس بمعزل عن الآخر، رغم أن الواقع اللغوي يبرهن على وجود علاقة جدلية عميقة بينهما، حيث لا يكتمل المعنى إلا بتفاعلهما معًا.

إن المتأمل في النصوص العربية – قرآنية كانت أو نبوية أو شعرية – يدرك أن تغير الصيغة الصرفية للكلمة يؤدي غالبًا إلى تغيّر موقعها الإعرابي، وأن البناء النحوي نفسه قد يفرض صورة صرفية محددة، وهو ما يعكس أن العلاقة بين النحو والصرف ليست علاقة تبعية أحادية الاتجاه، بل علاقة جدلية تقوم على التأثير المتبادل. ومن هنا تبرز أهمية البحث في هذه العلاقة، ليس فقط لإغناء الدراسات النظرية في فقه اللغة واللسانيات العربية، وإنما أيضًا لتطوير مناهج تعليم العربية، وتيسير سبل فهم النصوص في مستوياتها المختلفة، مع إبراز ما للتراث اللغوي العربي من دور أساسي في بناء هذا التصور.

أهداف البحث

1. تحليل طبيعة العلاقة الجدلية بين النحو والصرف في صناعة المعنى.
2. إبراز أثر التغيّر الصرفي في تحديد الوظائف النحوية.
3. الكشف عن دور النحو في توجيه الصيغ الصرفية داخل التراكيب.
4. الاستفادة من نتائج التحليل في دعم الدراسات اللغوية والبلاغية والتعليمية.

أهمية البحث

- **أهمية نظرية :**يفتح البحث آفاقًا لفهم أعمق لبنية اللغة العربية من خلال الجمع بين النحو والصرف في إطار تكاملي.

- **أهمية تطبيقية :**يمكن توظيف النتائج في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، وفي تطوير مناهج النحو والصرف بما يبرز جدليتهما بدلاً من تناولهما بمعزل.
- **أهمية معرفية :**يسهم في إثراء الدراسات اللسانية الحديثة من خلال دمج التراث اللغوي العربي بالتحليلات اللسانية المعاصرة.

مشكلة البحث وأسئلته

تتمثل مشكلة البحث في غياب تصور متكامل للعلاقة الجدلية بين النحو والصرف، حيث يُدرسان غالبًا بشكل منفصل مما يحجب جانبًا مهمًا من صناعة المعنى. وتتمثل الأسئلة الرئيسة في الآتي:

1. كيف يؤثر التغيّر الصرفي في تحديد الوظائف النحوية داخل الجملة العربية؟
2. كيف يسهم السياق النحوي في فرض صورة صرفية معينة للكلمة؟
3. ما مستويات الدلالة التي تنتج عن التفاعل بين النحو والصرف (تركيبية، بنيوية، تداولية، بلاغية)؟
4. ما الفوائد النظرية والتطبيقية لفهم العلاقة الجدلية بين النحو والصرف في الدراسات اللغوية والبلاغية؟

منهجية البحث

اعتمد هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي بوصفه الأنسب لدراسة العلاقة الجدلية بين النحو والصرف، إذ يقوم على تتبع الظواهر اللغوية وتحليلها في ضوء القواعد النحوية والصرفية، مع التركيز على تفاعل البنية الصيغية للكلمة مع موقعها التركيبي في الجملة. وقد جرى الاستعانة بـ المنهج الاستقرائي من خلال استقراء نصوص مختارة من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والشعر العربي القديم، بهدف استنباط القواعد العامة التي تحكم جدلية النحو والصرف في صناعة المعنى. كما تم استخدام المنهج المقارن لموازنة آراء العلماء القدامى – مثل ابن جني وابن هشام وابن فارس – بآراء اللسانيين المحدثين الذين تناولوا قضايا التركيب والصيغة في إطار لساني حديث، وذلك لإبراز أوجه الاتفاق والاختلاف بين المدرستين. ولم يقتصر البحث على العرض والوصف، بل اعتمد أيضًا المنهج النقدي لمناقشة مواطن القوة والقصور في الطروحات السابقة، وتقديم رؤية جديدة تسعى إلى بناء تصور تكاملي للعلاقة بين النحو والصرف في خدمة الدلالة.

المبحث الثاني: الإطار النظري والدراسات السابقة

أولًا: مفهوم النحو والصرف ووظيفتهما

- **مفهوم النحو**

النحو في اصطلاح علماء العربية هو :**قواعد تُعنى بضبط أواخر الكلمات إعرابًا وبناءً، وتبيّن وظائفها في التركيب**. وقد عرّفه سيبويه بأنه "العلم بمواقع الكلم من الإعراب"[1]. أما ابن جني فيقول: "النحو هو انتحاء سمت كلام العرب في تصرّفه من إعراب وغيره[2]" . والنحو هو العلم الذي يُعنى بدراسة **البنية التركيبية** للجملة العربية، وضبط علاقات الكلمات بعضها مع بعض، بما يكفل سلامة المعنى ودقته. أما الصرف فيتناول **البنية الداخلية للكلمة** من حيث الاشتقاق والتصريف والأوزان الصرفية وما تدل عليه من معانٍ[3].
وبذلك يتضح أن النحو يركّز على العلاقات التركيبية بين الكلمات، ويهدف إلى بيان كيفية انتظام الجملة حتى يُفهم معناها بوضوح.

---

[1] سيبويه، 1988: ج1، ص5
[2] ابن جني، 1993: ج1، ص34
[3] ابن جني، 1993: ص112

➢ **مفهوم الصرف**

أما الصرف فهو :**علم يُبحث فيه عن صيغ الكلمات وأبنيتها وما يطرأ عليها من تغييرات** .ويُعرف عند المازني بأنه: "تغيير الكلمة عن أصلها إلى صور مختلفة لمعانٍ مختلفة"[4]. وقال ابن الحاجب: "الصرف علم بأصول تُعرف بها أحوال أبنية الكلمة التي ليست بإعراب ولا بناء"[5]. وقد اتفق علماء العربية على أن النحو والصرف وجهان متكاملان للعملية اللغوية: فالنحو يحكم العلاقات الإعرابية، بينما الصرف يحدد الخصائص الشكلية والدلالية للكلمة[6]

إذن الصرف يعالج البنية الداخلية للكلمة: الجذر، الوزن، الزيادة، الاشتقاق، الإعلال، والإبدال، وهو بذلك يحدّد المعاني الجزئية للكلمة قبل دخولها في التركيب.

➢ **وظيفة النحو والصرف في اللغة**

النحو يقوم بضبط مواقع الكلمات وعلاقاتها التركيبية بحيث يُفهم المعنى دون لبس. فالنحو هو الذي يميّز بين الفاعل والمفعول، وبين الخبر والحال، وهو الذي يحكم العلاقة بين المسند والمسند إليه. و**وظيفة الصرف هي** تحديد هوية الكلمة من حيث بنيتها ودلالتها الزمنية أو النوعية أو الكمية. فالصرف يحدد ما إذا كانت الكلمة اسم فاعل أو اسم مفعول، صيغة مبالغة أو مصدرًا، ماضيًا أو مضارعًا.

ويؤكد علماء اللغة أن **المعنى النهائي لا يتحقق إلا باجتماع النحو والصرف؛** فالنحو ينظم العلاقات، والصرف يمدّ الكلمات بالسمات الدلالية. فمثلًا كلمة *كاتب* :صرفيًا هي اسم فاعل على وزن *فاعل*، ونحويًا قد تكون مبتدأ أو خبرًا أو فاعلًا. ولا يكتمل معناها إلا من خلال الموقعين معًا.

ثانيًا: العلاقة الجدلية بين النحو والصرف

العلاقة بين النحو والصرف علاقة **جدلية تكاملية**، إذ لا يمكن فصل الوظيفة النحوية للكلمة عن بنيتها الصرفية. فالكلمة قد تحمل دلالات اشتقاقية أو زمنية أو نوعية لا تظهر إلا في السياق النحوي.

على سبيل المثال:

كلمة *ضارب* من حيث الصرف اسم فاعل على وزن *فاعل*، لكنها في النحو قد تكون فاعلًا أو مبتدأ أو خبرًا أو حالًا بحسب موقعها في الجملة، ومن ثم يختلف المعنى بحسب التركيب[7]

وهذا التداخل يكشف أن الصرف يمدّ النحو بالخصائص الصيغية، بينما يقوم النحو بتوجيهها داخل الجملة بما ينتج المعنى النهائي[8]

إنّ **النحو** و**الصرف** علمان متكاملان، لا يستغني أحدهما عن الآخر في صناعة المعنى اللغوي. فالنحو يدرس موقع الكلمة في الجملة، أما الصرف فيدرس بنيتها الداخلية، وباجتماعهما تتحدد الدلالات الكاملة للنص. العلاقة بينهما ليست علاقة انفصال، بل هي علاقة **جدلية** تقوم على التفاعل والتكامل، إذ إن تغيير البنية الصرفية يؤدي إلى تغير الموقع النحوي، والعكس صحيح.

أولًا: التداخل بين النحو والصرف

1. **من جهة البنية الصرفية:** التغيير الصرفي في الكلمة يؤثر مباشرة في الإعراب. مثلًا كلمة *قائم* (اسم فاعل) يمكن أن تأتي فاعلًا: *جاء قائمٌ*، أو خبرًا: *زيد قائمٌ* .ولو تغيّر صرفها إلى *مقام* (مصدر ميمي) لتغيّر الدور النحوي والمعنى معًا.

---

[4] المازني، 1956: ص17
[5] ابن الحاجب، 1982: ص12
[6] ابن يعيش، 2001: ج1، ص35
[7] ابن هشام، 1985: ج2، ص88
[8] تمام حسان، 1979: ص56

2. **من جهة التركيب النحوي:** النحو بدوره قد يفرض شكلًا صرفيًا معينًا. فالنصب في قولنا *لن يقومَ* فرض ظهور الفعل المضارع منصوبًا بالفتحة، وهو ما يندرج تحت تغيّر البنية الصوتية/الصرفية للفعل.

ثانيًا: وحدة الهدف بين العلمين

- **الصرف** يزوّدنا بمادة الكلمة وهيئتها ومعناها الأولي.
- **النحو** ينظم هذه الكلمات في نسق تركيبي يكوّن معنى تامًا.

ولهذا قال ابن جني: "النحو إنما هو انتحاء سمت كلام العرب في تصرّفه... ليُحتذى على مثاله[9]". وقال ابن الحاجب عن الصرف: "هو معرفة أحوال أبنية الكلمة التي ليست بإعراب ولا بناء"[10]. فكلاهما غايته **تحقيق المعنى وضبط الفهم**.

في الحديث النبوي: "المؤمنُ مرآةُ أخيه"[11]

- كلمة *المؤمن* :صرفيًا اسم فاعل على وزن *مُفعِل* من الفعل *آمن*.
- نحويًا: مبتدأ مرفوع.

يلتقي التحليل الصرفي مع النحوي في إبراز دلالة الإسناد؛ فالصرف حدد كونها فاعلًا للإيمان، والنحو أظهرها ركنًا أساسيًا في التركيب.

في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[12]

- *غفور*: صيغة مبالغة صرفيًا على وزن *فعول*، تدل على الكثرة.
- نحويًا: خبر أول لإنَّ .

هنا أضاف الصرف معنى الكثرة والمبالغة، وأكد النحو وظيفة الخبر لإفادة الحكم.

العلاقة الجدلية بين النحو والصرف تظهر في مستويات متعددة:

1. **المستوى التركيبي :**حيث يوجّه النحو المعنى الإجمالي للجملة.
2. **المستوى البنيوي :**حيث يحدد الصرف طبيعة المعنى الجزئي للكلمة.
3. **المستوى التداولي :**حيث يتغير قصد المتكلم بحسب تغيّر صورة الكلمة وموقعها.

وبذلك يمكن القول إنّ النحو والصرف هما جناحا الطائر في اللغة، لا يطير أحدهما دون الآخر، ولا يكتمل المعنى إلا بتكاملهما.

ثالثًا: دور النحو والصرف في صناعة المعنى

1. **النحو وصناعة المعنى:** النحو يحدد المعنى من خلال ضبط الوظائف الإعرابية. ففي قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾[13]، إعراب *العلماءُ* فاعل، بينما لو قُرئت بالنصب لتغيّر المعنى تمامًا[14]

---

[9] ابن جني، 1993: ج1، ص34
[10] ابن الحاجب، 1982: ص12
[11] رواه أبو داود في سننه (كتاب الأدب، باب في النصيحة، حديث رقم 4918)
[12] سورة البقرة، الآية (173)
[13] سورة فاطر: الاية (28)

2. **الصرف وصناعة المعنى:** الصيغ الصرفية تُسهم في توجيه المعنى. فمثلاً صيغة *استفعل* قد تدل على الطلب، كقولنا *استغفر* أي طلب المغفرة، وصيغة *فعّال* تدل على المبالغة مثل *غفّار*[15] .

3. **التكامل بين النحو والصرف:** يتحقق المعنى الدقيق من خلال التداخل بين النظمين. مثال ذلك قوله ﷺ: **"المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف** [16]" فالنحو جعل *القوي* خبرًا للمبتدأ، والصرف أظهر معنى الثبوت والديمومة من خلال وزن *فعيل*.

رابعًا: الرؤية البلاغية للعلاقة

يرى البلاغيون أن التفاعل بين النحو والصرف ليس مجرد علاقة آلية، بل يفتح مجالًا واسعًا للإيحاء والمعاني الثانوية. فالتقديم والتأخير (ظاهرة نحوية) إذا اجتمع مع صيغ المبالغة أو صيغ الاشتقاق (ظاهرة صرفية) أعطى دلالة بلاغية أوسع[17]

مثال ذلك قول المتنبي:

إذا غامرتَ في شرفٍ مرومِ / فلا تقنعْ بما دون النجومِ

صيغة تفعل في تقنع دلت على الكسب الذاتي، بينما مجيئها فعلًا مجزومًا بلا الناهية نحويًا أضفى معنى النهي الجازم، فاجتمع النظم النحوي مع البنية الصرفية لإنتاج دلالة بلاغية مضاعفة.

خامسًا: الدراسات الحديثة

أشارت الدراسات اللسانية الحديثة إلى أن التمييز بين النحو والصرف إنما هو تمييز اصطلاحي، وأن الواقع اللغوي يشهد اندماجًا بينهما في إنتاج المعنى. فقد ذهب تمام حسان إلى أن النحو والصرف يشكلان معًا ما يُعرف بـ"البنية التحتية للمعنى"[18]. كما أكد عبد القادر الفاسي الفهري أن النظامين يتفاعلان بوصفهما وحدة دلالية واحدة لا ينفصل فيها المستوى التركيبي عن الصرفي[19].

ركزت الدراسات ذات النزعة البنيوية على النظر إلى النحو والصرف باعتبارهما نظامين مترابطين داخل البنية الكلية للغة. فقد أشار تمام حسان إلى أن **الفصل بين النحو والصرف فصل اصطلاحي أكثر منه حقيقي**، حيث يشتركان في تكوين ما سماه بـ"البنية التحتية للمعنى" [20]. ويرى أن صيغة الكلمة لا يمكن أن تُفهم إلا في ضوء تركيبها، وأن التركيب لا يؤدي دلالته إلا بما تحمله الكلمات من سمات صرفية.

تأثرت الدراسات العربية بالنحو التوليدي، فرأى بعض الباحثين أن الصرف والنحو يشكلان معًا ما يُعرف بالـ"مورفوسنتاكس"، أي النظام المشترك الذي لا يمكن فصل مستوياته. وأوضح عبد القادر الفاسي الفهري أن العربية تكشف بجلاء عن هذه الوحدة، إذ نجد أن الصيغة الصرفية قد تحدد التوزيع النحوي، كما في صيغ المبالغة أو أسماء الفاعلين والمفعولين، التي تتحكم مواقعها الإعرابية في إنتاج المعنى[21] .

اتجهت بعض الأبحاث إلى دراسة أثر التفاعل بين النحو والصرف في **التداول اللغوي** .فقد تبين أن اختيار صيغة صرفية معينة (مثل اسم الفاعل أو المصدر الصناعي) قد يؤدي إلى اختلاف في قوة الخطاب أو دلالته المقصودة، خصوصًا في النصوص الأدبية والخطابية. ومن ثمّ فإن **المعنى التداولي** يتشكل من خلال تآزر المستويين معًا.

---

(14) الزمخشري، 1998: ج3، ص214
(15) ابن فارس، 1972: ج4، ص223
(16) مسلم، 1991: رقم 2664
(17) السكاكي، 1987: ص121
(18) تمام حسان، 1979: ص65
(19) الفاسي الفهري، 1999: ص142
(20) تمام حسان، 1979: ص65
(21) الفاسي الفهري، 1999: ص142

ظهرت دراسات تقارن بين العربية واللغات الأخرى، ولا سيما في حقل الترجمة واللسانيات المقارنة، حيث تبرز صعوبة نقل الدلالة كاملة عند إغفال الدور الجدلي بين النحو والصرف. وأشارت بعض الأبحاث إلى أن **الإيجاز العربي** يرتبط بهذا التكامل، حيث يمكن لصيغة صرفية واحدة مع تركيب نحوي محدد أن تحمل طبقات متعددة من الدلالة[22].

في مجال التعليم وتعليم العربية للناطقين بغيرها، أكدت أبحاث حديثة أن **الفصل بين تدريس النحو والصرف يضعف إدراك المتعلم للمعنى**. وأوصت هذه الدراسات بتقديمهما في إطار واحد متكامل، لأن المتعلم حين يدرس الصيغة الصرفية داخل تركيب نحوي، يدرك القيمة الدلالية بشكل أوضح.[23]

المبحث الثالث: المنهجية

1. منهج البحث

اعتمد هذا البحث على **المنهج الوصفي-التحليلي** الذي يجمع بين رصد الظواهر اللغوية في نصوص مختارة، وتحليلها من زاوية التفاعل بين البنية النحوية والبنية الصرفية، وكيفية إسهامهما معًا في إنتاج المعنى. كما يوظف البحث المنهج **المقارن** عند الحاجة لإبراز الفروق الدقيقة بين الأوجه النحوية والصرفية التي قد تُفضي إلى اختلاف في الدلالة.

2. مصادر الدراسة

تم الاعتماد على:

- **النصوص التراثية** :القرآن الكريم، الحديث النبوي الشريف، مختارات من الشعر العربي القديم، ونصوص نثرية فصيحة؛ إذ تمثل مادة أصيلة لإظهار التداخل الجدلي بين النحو والصرف.
- **المصادر النظرية** :كتب النحو (كالكتاب لسيبويه، والمقتضب للمبرد، وشرح ابن عقيل)، وكتب الصرف (كالتصريف للمازني، وشذور الذهب لابن هشام)، والمعاجم اللغوية (مقاييس اللغة، لسان العرب، التهذيب)
- **الدراسات الحديثة** :أبحاث ودراسات أكاديمية معاصرة تناولت العلاقة بين النحو والدلالة أو الصرف والدلالة، للاستفادة من نتائجها ومقارنتها بالمادة التراثية.

3. أدوات البحث

- التحليل النحوي: استقصاء التراكيب الإعرابية ودلالاتها.
- التحليل الصرفي: بيان أثر البنية الصرفية (اشتقاق، وزن، صيغة) في توليد المعنى.
- التحليل البلاغي: الكشف عن الأبعاد الدلالية والجمالية الناشئة عن تفاعل النحو والصرف.

4. مجتمع البحث وعينته

يتحدد مجتمع البحث في النصوص العربية الفصيحة، وقد اختيرت عينة تمثيلية تشمل:

- آيات قرآنية مختارة ذات ظواهر نحوية وصرفية متداخلة.
- أحاديث نبوية شريفة تتضمن تراكيب صرفية مؤثرة في المعنى.

---

[22] رشيد، 2015: ص211

[23] سليمان، 2020: ص98

- نماذج من الشعر الجاهلي وصدر الإسلام، لما فيهما من ثراء لغوي يوضح الأبعاد الجدلية بين النظامين.

5. خطوات التحليل

- رصد الظواهر اللغوية المشتركة بين النحو والصرف في النصوص.
- تحليلها في ضوء القواعد النحوية والصرفية.
- بيان أثر هذا التفاعل في توجيه المعنى اللغوي والدلالة.
- عقد مقارنات بين النصوص للكشف عن الفروق الدقيقة في البنية والمعنى.
- صياغة نتائج توضح العلاقة الجدلية بين النظامين في خدمة المعنى.

6. حدود البحث

- **الموضوعية** :البحث لا يتناول النحو أو الصرف في ذاتهما بشكل مجرد، بل في سياق تفاعلهما لصناعة المعنى.
- **النصوص** :يقتصر التطبيق على نصوص عربية فصيحة مختارة من التراث، دون التوسع إلى اللهجات أو النصوص المعاصرة.

المبحث الرابع: النتائج

1. التكامل الجدلي بين النحو والصرف أساس في توليد المعنى

أظهرت الدراسة أن النحو لا يكتمل أثره الدلالي إلا بالتحام البنية الصرفية، والعكس صحيح؛ إذ إن صرف الكلمة قد يغير وظيفتها الإعرابية ودلالتها داخل التركيب.

مثال:

قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[24]

كلمة *غفور* على وزن **فعول** (صيغة مبالغة) أفادت معنى الكثرة والدوام في الغفران، بينما رحيم على وزن **فعيل** أفادت الثبوت والرسوخ في الصفة. فلو قيل: *غافر* رحيم لاختلف المعنى، إذ *غافر* اسم فاعل يدل على الحدوث لا المبالغة، مما يضعف الأثر الدلالي المراد.

تبيّن أن النحو لا يُفهم تمامًا دون النظر إلى الصرف، وأن الصرف لا يؤدي وظيفته الدلالية إلا في إطار نحوي معيَّن. فعلى سبيل المثال[25]، قوله تعالى:

﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾[26]

- **على المستوى النحوي**: جاءت *العلماءُ* مرفوعة فاعلًا للفعل *يخشى*، مما يحدد الجهة التي يصدر منها الخشية.
- **على المستوى الصرفي**: صيغة *يفعل* في *يخشى* تدل على الاستمرار والدوام، وهو ما يعمّق المعنى الدلالي بأن العلماء هم المستمرون في خشيتهم لله.

---

[24] سورة البقرة: (173)

[25] الزمخشري، الكشاف، ج3، ص214

[26] سورة فاطر: (28)

2. الصيغ الصرفية تحدد الدلالة الزمنية والحدثية للجملة النحوية

تبيّن أن اختيار الصيغة الصرفية يسهم في تحديد الإطار الدلالي للنص، وأن التراكيب النحوية وحدها لا تكفي.

مثال:

في قوله ﷺ: «المسلمُ من سَلِمَ المسلمون من لسانه ويده».[27]

الفعل *سَلِمَ* فعل ماضٍ، لكنه جاء لإفادة الدوام والثبوت (باعتبار السياق)، ولو استُخدم المضارع (*يسلم*) لكان المعنى مقصورًا على الحال أو الاستقبال، مما يغيّر الحكم العام إلى ظرفي.

يتضح أن الصيغة الصرفية قد تحدّد وجهًا نحويًا بعينه، وبالتالي تقيد المعنى. مثل قوله ﷺ:

"الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ"[28]

- صرفيًا: كلمة *القويّ* جاءت على وزن *فعيل* الدال على الثبوت.
- نحويًا: وقوعها خبرًا للمبتدأ *المؤمن* جعل القوة وصفًا ملازمًا له في بنية الجملة.[29]
- دلاليًا: اندمجت الصيغة (الثبوت) مع الموقع النحوي (الخبرية) لإنتاج معنى رسوخ القوة كمزية مستمرة في شخصية المؤمن.

3. تغيّر الوظيفة النحوية بتغير الصيغة الصرفية

أثبت التحليل أن اختلاف البنية الصرفية يؤدي أحيانًا إلى اختلاف الإعراب وبالتالي اختلاف الدلالة.

مثال:

في قول امرئ القيس:

قفا نبكِ من ذكرى حبيبٍ ومنزلِ[30].

كلمة قفا فعل أمر مبني على حذف النون لاتصاله بألف الاثنين (صرفيًا: فعل أمر من وقف) هذا التشكيل الصرفي فرض البنية النحوية المتمثلة في المخاطبة بصيغة التثنية، وهو ما يُغيّر المعنى لو جاءت بصيغة المفرد (قف) أو الجمع (قفوا)

التغيّر الصرفي يفضي إلى تغيّر في الإعراب، ومن ثَمَّ في الدلالة. مثل قوله تعالى:

﴿وَإِذْ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ﴾[31]

- كلمة *ابتلى* فعل ماضٍ مزيد بالهمزة على وزن *افتعل*، صيغة تدل على التكلف والاختبار الشديد.[32]
- وجود الفعل على هذه الصيغة استلزم نصب المفعول الأول *إبراهيم* والثاني *ربهُ* على نحو مخصوص، فانعكس ذلك على الدلالة بأن الاختبار كان من الله لإبراهيم بغاية الابتلاء الشديد.

4. التداخل بين المشتقات النحوية والصرفية في بناء المعنى البلاغي

التحليل كشف أن بعض المشتقات تحمل حمولة صرفية قوية، لكن قيمتها البلاغية لا تظهر إلا عبر السياق النحوي.

---

[27] رواه مسلم في صحيحه (كتاب القدر، باب في الأمر بالقوة وترك العجز، رقم الحديث: 2664).
[28] رواه ابن ماجه في سننه (كتاب المقدمة، باب في الإيمان، رقم الحديث: 79).
[29] مسلم بن الحجاج، الصحيح، كتاب القدر، ج4، ص2052
[30] ديوان امرئ القيس، بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، ج1، ص45.
[31] سورة البقرة: الآية (124)
[32] ابن هشام، مغني اللبيب، ج1، ص99

مثال: قوله تعالى:

﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ۝ أُولَٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾[33]

الإسم المشتق السابقون صيغة جمع فاعل من سبق، لكنه حين أُعيد بصيغة التوكيد (السابقون السابقون) وأُسند إليه خبر جملة اسمية (أولئك المقربون)، تضاعف أثر الصيغة الصرفية عبر التركيب النحوي، وأنتج معنى الحصر والتخصيص لأهل السبق في الطاعة.

أحيانًا لا يظهر أثر الصيغة الصرفية إلا من خلال السياق النحوي. مثال ذلك في قوله تعالى:

﴿قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ﴾[34]

- نحويًا: جاء الفعل *قاتلوهم* بصيغة الأمر، مما يحدد جهة التكليف.
- صرفيًا: صيغة *قاتل* على وزن *فاعل* تدل على المشاركة، أي أن القتال فيه مفاعلة بين الطرفين.[35]
- اجتماع الأمر النحوي مع صيغة المفاعلة أضفى على المعنى بعدًا دلاليًا يتمثل في أن النصر لا يتحقق إلا عبر مواجهة فعلية متبادلة بين المسلمين وأعدائهم.

5. الجدلية بين النحو والصرف تحقّق المعنى السياقي

خلصت الدراسة إلى أن المعنى لا يتحدد فقط بالقواعد المجردة، بل بالجدلية المستمرة بين البنية الصرفية (المفردة) والبنية النحوية (التركيب)، وأن النصوص العربية الفصيحة بُنيت على هذا التفاعل الديناميكي.

أظهر البحث أن التداخل بين النظامين يؤدي إلى معانٍ بلاغية لا يمكن للنحو وحده أو الصرف وحده أن يكشف عنها. مثل قول المتنبي:

إذا غامرتَ في شَرَفٍ مَرُومِ * فلا تَقنَعْ بمَا دُونَ النّجُومِ**[36]

- نحويًا: الفعل *تَقنَعْ* مجزوم بلا الناهية.
- صرفيًا: جاء على وزن *تفعل*، وهو صيغة تدل على الكسب الذاتي.
- دلاليًا: اجتمع النهي النحوي مع صيغة التفعل لتعميق الحث على الارتقاء، حيث لا يكون القنوع أمرًا خارجيًا فحسب، بل فعلًا ذاتيًا ينبغي تجنبه.

خلص البحث إلى أن النحو يضبط العلاقات التركيبية، بينما الصرف يحدد القيمة الاشتقاقية والزمنية والكيفية للفعل أو الاسم، ولا يكتمل المعنى إلا باندماجهما معًا. فعلى سبيل المثال، في قوله تعالى:

﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[37]

- نحويًا: جاء الخبر جملة اسمية مؤكدة بـ "إنَّ" لزيادة الرسوخ.[38]
- صرفيًا: الصيغة *فعول* و*فعيل* تفيدان المبالغة والثبوت.
- دلاليًا: أُنتج معنى شامل مفاده أن المغفرة والرحمة ليستا عارضتين، بل صفات ثابتة مؤكدة.

الخاتمة

---

[33] سورة الواقعة: الاية (10-11)
[34] سورة التوبة: الآية (14)
[35] الطبري، جامع البيان، ج11، ص523
[36] المتنبي، ديوان المتنبي، تحقيق عبد الواحد وافي، ج2، ص45
[37] سورة البقرة: الآية 173
[38] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج2، ص237

بعد رحلة البحث في العلاقة الجدلية بين **النحو** و**الصرف**، تبيّن أن كلا العلمين يشكّل جانبًا أساسيًا من بنية اللغة العربية، وأن المعنى لا يُستخرج على وجهه الصحيح إلا من خلال التفاعل بينهما. فالنحو يحدد مواقع الكلمات وعلاقاتها التركيبية، بينما يمنح الصرف الكلمات هويتها الصيغية والدلالية. والواقع أن الفصل بينهما اصطلاحي أكثر منه حقيقي، إذ لا يمكن إدراك المعنى الكلي للنصوص العربية إلا بدمج التحليل الصرفي والنحوي معًا.

النتائج

1. أظهر البحث أن تغيير الصيغة الصرفية للكلمة يؤدي إلى تغيّر موقعها النحوي، والعكس صحيح، مما يؤكد وجود علاقة جدلية قائمة على التأثير المتبادل.
2. اتضح أن النحو يضبط المعنى التركيبي للجملة، بينما يزوّد الصرف الكلمات بالسمات الدلالية والاشتقاقية، وأن اجتماع العلمين هو الذي يصنع المعنى الكلي.
3. بيّنت الأمثلة القرآنية والحديثية والشعرية أن التفاعل بين الصيغ والأبنية وبين التراكيب هو أساس البلاغة والفصاحة في النصوص العربية.
4. أظهرت المقارنة بين آراء القدماء والمحدثين أن التراث العربي كان واعيًا بأهمية هذا التداخل، وإن لم يُصَغْ بمفهوم "الجدلية"، بينما جاءت الدراسات اللسانية الحديثة لتؤكد هذا التفاعل بمصطلحات معاصرة.
5. أوضحت الدراسة أن مستويات الدلالة الناتجة عن التفاعل بين النحو والصرف تشمل:
   - **المستوى التركيبي** (العلاقات الإعرابية)
   - **المستوى البنيوي** (تغيّر صيغ الألفاظ)
   - **المستوى التداولي** (مقاصد المتكلم)
   - **المستوى البلاغي** (جماليات الأسلوب)

التوصيات

1. **توحيد دراسة النحو والصرف** في المناهج التعليمية لتقديمهما في صورة تكاملية بدلاً من الفصل التقليدي بينهما.
2. **التركيز على الأمثلة التطبيقية** من القرآن والحديث والشعر في تدريس العلاقة الجدلية بين العلمين لإبراز الأثر المباشر في المعنى.
3. **الاستفادة من اللسانيات الحديثة** في تحليل العلاقة بين البنية التركيبية والبنية الصيغية، وربطها بالتصور التراثي.
4. تشجيع الباحثين على **دراسة النصوص العربية** من زاوية تفاعل النحو والصرف مع المستويات الدلالية والبلاغية.
5. الدعوة إلى **إعداد معاجم ودراسات متخصصة** تُبرز الوظائف المشتركة بين النحو والصرف وأثرها في صناعة المعنى.

المراجع

المراجع التراثية

1. ابن الحاجب، جمال الدين عثمان (1982) *الشافية في علمي التصريف والخط*. تحقيق: عبد الفتاح شلبي. بيروت: دار الكتب العلمية.
2. ابن عاشور، محمد الطاهر (1997) *التحرير والتنوير*. تونس: الدار التونسية للنشر.
3. ابن فارس، أحمد (1972) *مقاييس اللغة*. تحقيق: عبد السلام محمد هارون. القاهرة: دار الفكر، 6 أجزاء.
4. ابن يعيش، موفق الدين يعقوب (2001) *شرح المفصل*. تحقيق: إميل بديع يعقوب. بيروت: دار الكتب العلمية.
5. ابن جني، أبو الفتح عثمان (1993) *الخصائص*. تحقيق: محمد علي النجار. القاهرة: دار الهلال.
6. ابن هشام، جمال الدين عبد الله (1985) *مغني اللبيب عن كتب الأعاريب*. تحقيق: مازن المبارك ومحمد علي حمد الله. دمشق: دار الفكر.
7. امرؤ القيس (دون تاريخ) *ديوان امرئ القيس*. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. القاهرة: دار المعارف.
8. الطبري، محمد بن جرير (2001) *جامع البيان عن تأويل آي القرآن*. بيروت: دار الفكر، 30 جزءًا.
9. الزمخشري، محمود بن عمر (1998) *الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل*. بيروت: دار المعرفة.
10. السكاكي، يوسف بن أبي بكر (1987) *مفتاح العلوم*. تحقيق: نعيم زرزور. بيروت: دار الكتب العلمية.
11. سيبويه، عمرو بن عثمان (1988) *الكتاب*. تحقيق: عبد السلام هارون. القاهرة: مكتبة الخانجي.
12. المتنبي، أبو الطيب (2003) *ديوان المتنبي*. تحقيق: عبد الواحد وافي. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
13. المازني، أبو عثمان بكر بن محمد (1956) *التصريف*. تحقيق: إبراهيم مصطفى. القاهرة: دار الكتب المصرية.

المراجع الدينية

14. القرآن الكريم.
15. أبو داود، سليمان بن الأشعث (2000) *سنن أبي داود*. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. بيروت: دار الفكر.
16. ابن ماجه، محمد بن يزيد (1998) *سنن ابن ماجه*. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. بيروت: دار الفكر.

17.مسلم بن الحجاج (1991) *صحيح مسلم* .تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

المراجع الحديثة

18.تمام حسان (1979) *اللغة العربية معناها ومبناها* .القاهرة: عالم الكتب.

19.الفاسي الفهري، عبد القادر (1999) *اللسانيات واللغة العربية: طبيعة النظرية ووظائفها* .بيروت: دار توبقال.

20.رشيد، أحمد (2015) *البنية الصرفية في العربية: دراسة تحليلية* .القاهرة: دار الفكر العربي.

21.سليمان، خالد (2020) *النحو والصرف في ضوء الدراسات اللسانية الحديثة* .عمان: دار وائل للنشر.